د. محسن عوض

المحارب الهادئ

الرئيس الدائم للجان تقصى الحقائق ومسئول الشكاوى بـ «القومى لحقوق الإنسان»

لا ملامحه الرقيقة و لا طريقته الهادئة فى الحديث تدل على أنه نفس الشخص الذى أعد أخطر التقارير الحقوقية منذ الإطاحة بالرئيس السابق حسنى مبارك.. هو من رصد الاعتداء على الثوار فى العباسية ثم أمام السفارة الإسرائيلية، ليهدم رواية المجلس العسكرى للحدثين، ثم إنه المشرف على تقرير تقصى الحقائق الذى قطع ضجيج الكذب الإعلامي، وقال إن مسيرة الأقباط إلى ماسبيرو، كانت سلمية تمامًا حتى تعرض المشاركون فيها لاعتداءات مستفزة على طول الطريق إلى كورنيش النيل، حيث تعرضوا لسحل متعمد.

هو

أيضا، أكثر المدنيين الذين طرحت أسماؤهم لإعادة صياغة الوظيفة الأمنية للدولة، باعتباره صاحب تجربة كبيرة فى التعامل مع ضحايا النظم القمعية العربية، علما بأنه رفض عروضا جاءته بأن يشغل مناصب رفيعة فى حكومتى عصام شرف، ثم كمال الجنزوري، مكتفيا بدوره كعضو فى المجلس القومى لحقوق الإنسان.

محسن عوض، ليس فقط ناشطا حقوقيا يجتمع الكل على احترامه، ولكنه أحد مؤسسى المنظمة العربية لحقوق الإنسان، ثم أمينها العام، كما أنه ناشط قومى بارز وكاتب معروف فى العديد من الصحف والدوريات العربية الشهيرة، كـ«الشروق» و«السفير» و«المستقبل العربي»، فضلا عن كونه واحدا ممن شاركوا فى صناعة سياسة مصر الإفريقية فى عهد الرئيس الراحل جمال عبدالناصر، وكان واحدا من مبعوثيه لمهام كبيرة ما زال الرجل يحتفظ بأسرارها. يتحاشى محسن عوض الحديث عن نفسه، كما يرفض الاستفادة من مكانته فى أى مجال، لدرجة أن مرافقين له فى رحلات خارجية يشعرون بضيق لإصراره على الانتظار أمام أبواب الدخول، وكذا زهده فى أمور الإقامة والمعيشة، وقدرته على مواصلة الليل بالنهار وإصراره على قطع المسافات الطويلة لمجرد أنه سمع عن إنسان تعرض لانتهاك أو إيذاء من جانب حكومته. منطق الرجل، الذى تخرج فى كلية الاقتصاد ضمن دفعة الدكتور على الدين هلال، فى ذلك كله بسيط؛ فهو بقوله: «يجب على ناشط حقوق الإنسان أن يكون تطبيقا حيا لمبادئه، و إلا سيترك تأثيرًا سيئًا للناس بدلا من أن يكون قدوة لهم»، وهو قول تجد تأثيره واضحًا فى شخصيات من تعلموا على يديه، ومنهم من صاروا نجومًا فى الصحافة والإعلام ومنظمات المجتمع المدني.

لا يتحدث محسن عوض كثيرًا للإعلام، و عذره - كما يعرضه على الجميع - هو انشغاله المتواصل فى متابعة أعمال لجان تقصى الحقائق، فضلا عن مهمته الأساسية كرئيس للجنة الشكاوى داخل المجلس القومى لحقوق الإنسان. وبتعبيره، فإن زحام العمل ينسيه التزامات اجتماعية وإنسانية مهمة، يعود لاحقا لتداركها، لكن .. بعد فوات الأوان ، على ما يقول ضاحكا.. رغم ذلك، لا يمر على محسن عوض كتاب جديد دون أن يقرأه، ما يعد - جسب قوله - جزءا من تكوينه كباحث سياسي، فضلا عن تاريخه كـ «ناشر قديم» أو كما يقول «ناشر فاشل».. والقصة تتلخص فى أنه أسس خلال الثمانينيات دارًا للنشر تمنى أن تكون منفذا لعبور الأقلام العربية الجادة والموهوبة للقارئ العربي، لكنه قوبل بصعوبات كثيرة منعته من استكمال المسيرة، فانتقل إلى دار «المستقبل العربي» حيث عمل مديرا لها قبل أن تتوقف للسبب نفسه.

ما لا يحكيه محسن عوض عن نفسه كثير ، فهو - مثلا- لا يتحدث عن علاقته بجمال عبدالناصر، و لا عن الأدوار الوطنية التى أداها فى نهاية الستينيات. كما أنه يفضل عدم تضخيم مواقفه السياسية فى السبعينيات و الثمانينيات، فإذا وصل للتسعينيات يكتفى بإشارات خاطفة عن أحداث عاشها و بشر التقاهم و ضحايا ما زالوا يسكنون ذاكرته الإنسانية المبهرة.

اقترب منه - أكرم خميس